Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

الطبعة الثانية

د. عائض القرني

مفتاح النجاح

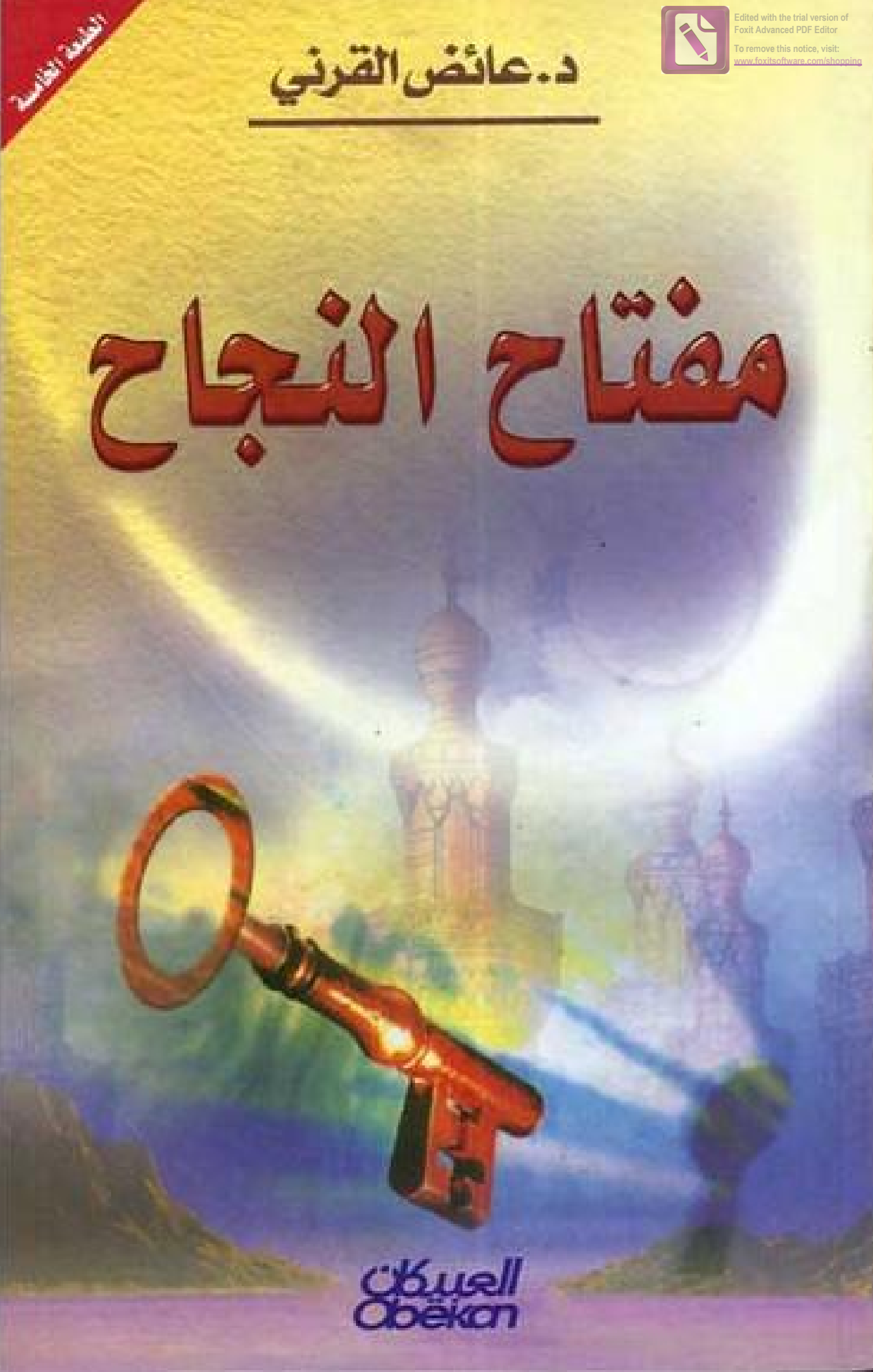

العبيكان
Obeikan

مفتاح النجاح

الشيخ الدكتور عائض بن عبدالله القرني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

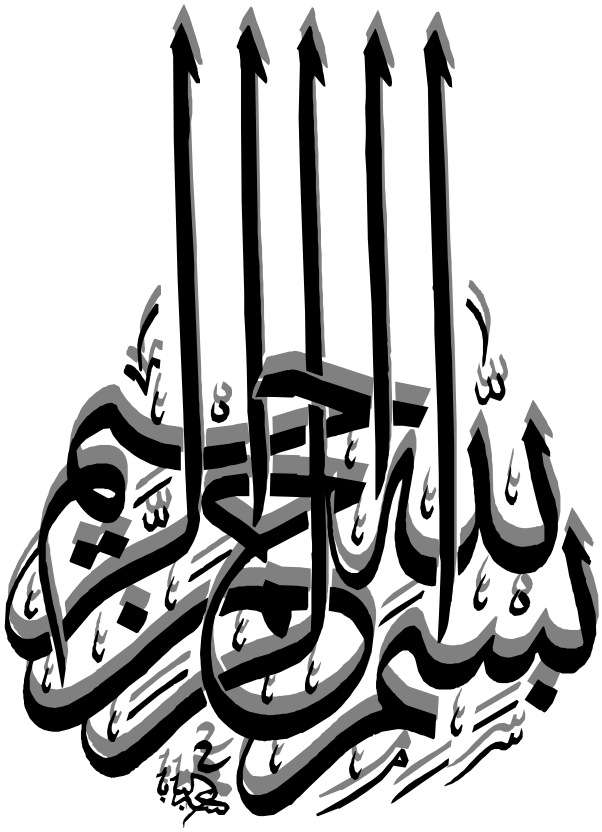

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكلمة الطيبة ، والنصيحة الصادقة ، المستمدتان من الكتاب والسنة ، ومن سيرة السلف الصالح ، ومن سلوك علماء الأمة العاملين .

إن هذه الكلمة وتلك النصيحة لتشدان الهمم وخاصة لأصحاب المواهب في الأمة بوصفهم مصابيح ظلامها ، ومعارج رفعتها ، فبهم تزدهر وتتقدم ، ومن هنا كانت حاجتهم إلى الرعاية الخاصة والنصح والإرشاد مسيسة ، لأن في هذا تحفيزاً للنفوس ، وتقوية للعزيمة ، ليشمر المرء عن ساعد الجد والاجتهاد في طريق رضوان الله وبناء الأمة القويمة .

وجاء كتابنا هذا ليضم من الحكَم والمواعظ النثرية والشعرية ما ترتاح له النفس ، ويحيا به القلب ، كما أنه دعوة صادقة لكل موهوب أن هيا إلى المجد وأقبل على المعالي ، فلا مكان لمتخلف بين متقدمين ، ولا مكان لخامل بين مجدين .

نسأل المولى عز وجل أن تعم به الفائدة ، وأن ينفع به جميع المسلمين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين،، وبعد ؛؛؛

فهذا كتاب (*مفتاح النجاح*) كتبته لكل صاحب همة، وراقب عزيمة، ورفيق طموح، يريد النجاح في الدنيا والآخرة، فيكون مقبولاً عند الله وعند خلقه، راضياً عن ربه وربه راضياً عنه، محبوباً عند أهله وذويه وأصحابه، لحياته معنى وله قضية، ولديه مبدأ، وجعلته ثلاثة عشر فصلاً.

وكان آخرها قصيدة لكل موهوب، ومنظومة لكل طموح، تقول له: هيا إلى المجد يا ابن الجد، وأقبل إلى المعالي، وأهجر الكرى، وفارق الكسل، وأصعد سلم الإبداع، وترق في درج الكمال وأهتف بقلبك: ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ .

وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يبلغنا جميعاً منازل الناجحين الفالحين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

عائض القرني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

منطلقات الناجحين

- الأعمال بالنيات فانوِ الخير في كل عمل، واستحضر نفع الآخرين والكف عن الشر.
- لا تضق ذرعاً بالمحن فإنها تصقل الرجال، وتقدح العقل، وتشعل الهمم.
- العمل والجد هو الطريق الأعظم إلى الجد، وهو بلسم لأدوائك، وعلاج لأمراضك بل هو كنزك.
- قيمة كل امرئٍ ما يحسن، والعاطل صفر، والفاشل ممقوت، والمخفق رخيص.
- ركِّز اهتمامك على عمل واحد، وانغمس فيه واحترق به وأعشقه لتكن مبدعاً.
- ابدأ بالأهم فالمهم، وإياك والشتات وتوزيع الجهد، على عدة أعمال فإنه حيرة وعجز.
- النظام طريق النجاح، ووضع كل شيء في موضعه مطلب الناجحين، أما الفوضى فهي صفة مذمومة.
- الناجحون يحافظون على مقتنياتهم وأمتعتهم وأشيائهم، فلا يبذرون ولا يفسدون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **ولا يفوح العطر حتى يسحق، ولا يضَّوع العود حتى يُحرق وكذلك الشدائد لك هي خير ونعمة.**
- **الناجح لا يغلب هواه عقله، ولا عجزهُ صبرَه، ولا تستخفّه الإغراءات ولا تشغله التَّوافه.**
- **إياك والضجر والملل، فإن الضجر لا يؤدي حقّاً ، والملول لا يرعى حرمه وعليك الصبر والثبات.**
- **من ثبت نبت، ومن جدَّ وجد، ومن زرع حصد، ومن صبر ظفر، ومن عزَّ بزَّ.**
- **النملة تكرر الصعود ألف مرة ، والنحلة تذهب كرَّة بعد كرَّة ، والذئب من أجل طعامه هجر المسرَّة.**
- **لَّما هوى السيف قَطَع، ولَّما اشتعل البرق سَطَع، ولَّما تواضع الدر رُفِع، ولَّما جرى الماء نفع.**
- **الكسول مخذول، والهائم نائم، والفارغ بطال، وصاحب الأماني مفلس.**
- **من يكن له في بدايته احتراق لم يكن له في نهايته إشراق، ومن جدَّ في شبابه ساد في شيخوخته.**
- **تذكر أن في القرآن: سارعوا، وسابقوا، وجاهدوا، وصابروا، ورابطوا.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **وفي السنة: أحرص على ما ينفعك، وبادروا بالأعمال، ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ.**
- **أبو بكر الصديق ثاني اثنين، أنفق كلَّ ماله، ويدعى من أبواب الجنة الثمانية، وهو قامع الردة.**
- **عمر بن الخطاب، يفرُّ منه الشيطان، وافقه الوحي أكثر من مرة.**
- **عثمان بن عفان يجهز جيش العسرة، ويوقف بئر رومة، ويختم القرآن في ركعة.**
- **على بن أبي طالب يبارز في بدر، ويفتح حصن خيبر، ويقتل مرحباً، ويذبح عمرو بن ود يوم الخندق.**
- **وخالد بن الوليد يخوض مائة غزوة، ويَقتل يوم اليرموك خمسة آلاف بيده، ويكسر تسعة أسياف.**
- **وجُرِحَ الزبيرُ بن العوام في كل جزء من جسمه، وحمل السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار حواريَّه في الجنة.**
- **وضُرِبَ طلحةُ في جسمه حتى شلَّت يدهُ، وقُتِل حنظلةُ جنباً فغسلته الملائكة، وأهتز عرش الله لموت سعد.**
- **وطُعِنَ عبدُ الله بن عمرو والد جابر أكثر من ثمانين طعنة فكلَّمه الله بلا ترجمان.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وجمع أبيٌّ بن كعب القرآن وجوَّده، فذكره الله في الملأ الأعلى، وأمر رسولَه صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه سورة البينة.
- وتصدَّق ابن عوف بألف جمل بحمولتها على الفقراء، وتصدَّق أبو طلحة بمزرعته في سبيل الله.
- وحفظ أبو هريرة غالب السنة، ووزَّع ليله ثلاثاً ؛ للصلاة، والمذاكرة والنوم.
- ومشى أحمد بن حنبل ثلاثين ألف ميل في طلب الحديث، وحفظ ألف ألف أثر، وترك المسند أربعين ألفاً.
- وسافر جابر بن عبد الله في طلب حديث واحد إلى مصر شهراً، وسافر ابن المسيب ثلاثة أيام في مسألة.
- وروى ابن حبان الحديث عن ألفي شيخ، وصنَّف الصحيح فصار أعجوبة، وتبحر في الفنون حتى صار نجم زمانه.
- وكرر المزني رسالة الشافعي خمسمائة مرة، وكرر عالم أندلسي البخاري سبعمائة مرة .
- وأعاد أبو إسحاق الشيرازي درسه مائة مرة، وأعاد كلَّ قياس ألف مرة، وألَّف مائة مجلد .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **وصنف ابن عقيل الفنون ثمانمائة مجلد، وكان يأكل الكعك عن الخبز ليوفر قراءة خمسين آية.**
- **وكتب ابن تيميه في اليوم أربع كراريس، تُفَرَّغُ الواحدُة منها في أسبوع، ويؤلِّف كتاباً كاملاً في جلسة واحدة، وكُتِبَ عنه أكثر من ألف مؤلف.**
- **وكتب ابن جرير مائة ألف صفحة، وصنف ابن الجوزي ألف مصنف، وحفظ ابن الأنبا ري أربعمائة تفسير.**
- **وبقي عطاء بن أبي رباح ينام في المسجد ثلاثين سنة في طلب العلم، وما فاتت تكبيرة الإحرام الأعمش ستين سنة.**
- **وذكر النووي أن كرز بن وبرة كان يختم القرآن أربعاً في الليل وأربعاً في النهار، وختم ابن إدريس القرآن في بيته أربعة آلاف مرة، وكان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة، والبخاري ثلاثين مرة، وكان أحمد يصلي في اليوم ثلاثمائة ركعة.**
- **وكان أبو هريرة يسبح اثني عشر ألف تسبيحه، وكان خالد بن مروان يسبح مائة ألف تسبيحه.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وعاصرنا من كان يقرأُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة كل يوم، ومن كان يختم القرآن كل يوم ختمة، ومن كان يسبِّح خمسة عشر ألف تسبيحه في اليوم.
- وألف سيبويه أعظم كتاب في النحو وهو في الثلاثين من عمره وتوفي النووي وعمره أربعون سنة وقد ترك تراثاً ضخماً.
- وطرفة بن العبد من أصحاب المعلقات، قُتِلَ وعمرُه ستٌّ وعشرون، وقاد محمد بن القاسم الجيوش وعمره سبع عشرة سنة.
- وروى الحسن الحديث عن جده صلى الله عليه وسلم وعمره خمس سنوات، وعقل محمود بن الربيع مجة النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وعمره خمس سنوات.
- وحفظ ابن عباس الحديث وعمره ثماني سنوات، وكان ابن تيمية يفتي وعمره ثماني عشرة سنة.
- وألف ابن حجر الفتح ومقدمته في ثنتين وثلاثين سنة، وكتاب الغريب لأبي عبيد في أربعين سنة، وكتاب الأغاني للأصفهاني في خمسين سنة .
- وقتل جعفر البرمكي الوزير الخضير الجواد وعمره سبع وثلاثين سنة، وعمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الزاهد أربعون سنة، وابن المقفع سبع وثلاثون سنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وحج مسروق فما نام إلا ساجداً، وصام الأسود بن يزيد حتى أخضر جسمه، وبكى يزيد بن هارون حتى ذهبت عيناه، ومشى أبو موسى الأشعري حتى تشققت قدماه.
- وقال البخاري: ما كذبت كذبة منذ احتلمت، وقال الشافعي: ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً.
- ما عال من اقتصد، وما فشل من اجتهد، ومن تفقَّه في شبابه تعلقت السيادة بأهدابه.
- مالُك هو عمُّكَ، وخالُكَ، وفلوسُك هي ضروسُك، ودراهمُك هي مراهمُك، فلا تسرفْ ولا تبخلْ.
- إن الماء الراكد يأسن، وإن البلبل المحبوس يموت، والليث المقيَّد يذل.
- ألذ طعام بعد جوع، وأعذب ماء بعد ظمأ، وأهنأ نوم بعد تعب، وأجمل نجاح بعد تضحية.
- إن الكتب تلقِّن الحكمة ولكنها لا تخرِّج حكماء ، والسيف يقتل لكن بكف الشجاع.
- السباحة لا تُتعلم في الدفاتر ولكن في الماء، والرياضة لا تتلقى من الشاشة ولكن في الميدان.
- الدنيا تؤخذ غلاباً، وسوق المجد مناهبة، والحياة صراع، والعلياء تنال بالعزائم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- مَنْ عنده همة متوقدة، ونفس متوثبة، ونشاط موار، وصبر دائم، فهو الفريد.
- قيل لأبي مسلم الخرساني: مالك لا تنام ؟ قال: همة عارمة، وعزيمة ماضية، ونفس لا تقبل الضيم .
- أسرع الفرس فركبه الملوك، وتبلَّد الحمار فركبه العبد، وافترس الأسد فملَكَ الغابة.
- لا يُرهَبُ السيفُ حتى يسلَّ ، ولا يُخافُ الرعدُ حتى يجلجلَ، ولا يُهرب من السيل حتى يحتدمَ.
- أجرى أديسون مكتشف الكهرباء عشرة آلاف تجربة على بطارية، كلها أخطأت فواصل حتى نجح.
- وأقام أنشتاين عمره كله في النظرية النسبية.
- جُمِعَ من براية أقلام ابن الجوزي ما أُدفِئَ به ماءُ غسله عند الموت.
- وجُمِعَ الغبارُ من عمامة صلاح الدين فجعل لبنة تحت رأسه في القبر.
- وترك حملُ الطعام للأيتام في الظلام في جسم علي بن الحسين آثاراً وندوباً .
- ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ .
- (الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني).
- أجمل السواعد سواعد العمال، وأحسن الرؤوس رؤوس المحلقين، وأهنأ النعاس نعاس المتهجِّدين، وأطهر الدماء دماء الشهداء.
- الذي يقهر نفسه أعظم ممن يفتح مدينة، والذي يقاوم هواه أجلُّ ممن يحارب جيشاً.
- صام أبو طلحة الأنصاري أربعين سنة سرداً ، وحج ابن المسيب ستين حجة، وأفتى الإمام أحمد في ستين ألف مسألة بالدليل.
- خدم أبو شجاع الملوك ستين سنة، فكفر عنها بخدمة ستين سنة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
- لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ بل اسقني بالعزِّ ماء الحنظل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- طاف ابن بطوطة الدنيا في ثلاثين سنة ، ولقي في رحلته الألاقي حتى جمع الغرائب والعجائب وصار حديث الدهر.
- اعتزل ابن خلدون في قلعة فكتب تاريخه وحرره وحبَّره فصار آية للسائلين.
- كتب ابن عساكر الحافظ تاريخ دمشق في ستين سنة، فما ترك عالماً ولا أديباً ولا شاعراً ولا شاردة ولا واردة عن دمشق إلا سجَّلها.

- اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا
  أما ترى الحبل بطول المدى على صليب الصخر قد أثرا
- وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
- ومشتت العزمات ينفق عمره حيران لا ظفر ولا إخفاق

- وكان ابن تيميه إذا صعبت عليه مسألة استغفر ألف مرة، وقال تلاميذ الخطيب البغدادي له ـ وهم في سفر ـ حدِّثنا، فقال: نبدأ بالقرآن، فختمه كلَّه ثم حدثهم.
- وقيل لأبي الطاهر السلفي: من أين لك هذا العلم؟ قال: من جلوس في بيتي مع الكتب سبعين سنة.

- لا يصلح النفس ما دامت مدبرة إلا التنقل من حال إلى حال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **عليك بالمشي والرياضة والنظافة، فإن الناجحين أقوياء أصحاء.**
- **بارك الله لأمتي في بكورها، فإذا أردت عملاً فعليك بالصباح فإنه أسعد الأوقات.**
- **لا تقف، فإن الملائكة تكتب، والعمر ينصرم، والموت قادم، وكل نَفَسٍ يخرج لن يعود.**
- **مَنْ زرعَ (سوفَ) أنبتتْ له (لعل) وأطلعت (بعسى) وأثمرت (بليت) لها طعم الندامة ومذاق الحسرة.**
- **إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وبادر الفرصة، وأحذر البغتة، وإياك والتأجيل والتردد، وإذا عزمت فتوكل على الله.**
- **لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل**
- **الإبداع إن تجيد في تخصصك ، وما يناسب مواهبك، فقد علم كل أناس مشربهم، ولكلٍّ وجهة هو موليها.**
- **لا يضير الناجحين كلام الساقطين، فإنه علو ورفعة، كما قال أبو تمام:**
- **وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود**
- **النقد الظالم قوة للناجح، ودعاية مجانية وإعلان محترم له وتنويه بفضله:**
- **وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كاملُ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **الناجح يقوم بمشاريع يعجز عنها الخيال، وتبهر عظماء الرجال، وتثير الدهشة والغرابة والتعجب من عظمتها.**
- **الناجح لا يعيش على هامش الأحداث، ولا يكون صفراً بلا قيمة، ولا زيادة في حاشية.**
- **مَنْ كانت همته في شهواته وطلب ملذاته كثر سقطه، وبان خلله، وظهر عيبه وعواره.**
- **من خدم المحابر خدمته المنابر، ومن أدمن النظر في الدفاتر احترمته الأكابر.**
- **من خلق الناجح التفاؤل وعدم اليأس والقدرة على تلافي الأخطاء، والخروج من الأزمات، وتحويل الخسائر إلى أرباح.**
- **القطرة مع القطرة نهر، والدرهم مع الدرهم مال، والورقة مع الورقة كتاب، والسَّاعة مع السَّاعة عمر.**
- **أمس مات، واليوم في السياق، وغداً لم يولد، فاغتنم لحظتك الراهنة فإنها غنيمة باردة.**
- **المؤمن لا يخلو من عقل يفكر، ونظر يعبّر، ولسان يذكر، وقلب يشكر، وجد على العمل يصبر .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- في الدقيقة الواحدة تسبح مائة تسبيحة، وتقرأ صفحة من المصحف، وتطالع ثلاث صفحات من كتاب، وتكتب رسالة، وتتلو سورة الإخلاص ثلاثاً.
- كرر النيسابوري صحيح مسلم مائة مرة، وأعاد ابن سيناء كتاب الفارابي أربعين مرة، وقرأ بعضهم المغني عشر مرات.
- احترقت كتب ابن حزم كلُّها فأعادها من حفظه، وكان قتادة يحفظ حمل بعير، وقال الشعبي: ما كتبت سوداء في بيضاء إلا حفظتها.
- وقام سفيان الثوري ليلة كاملة يصلي حتى أصبح، وتذاكر ابن المبارك الحديث هو واحد العلماء وقوفاً حتى الفجر، وبقي محمد الأمين الشنقيطي يبحث مسألة يوماً وليلة.
- وكتب يحيى بن معين لفظ صلى الله عليه وسلم ألف ألف مرة، وكان ربما كتب الحديث خمسين مرة، وقال الشعبي: أقل ما أحفظ الشعر، ولئن شئتم لأنشدتكم شهراً كاملاً .
- الناجح يحترمه أطفال مدينته، والفاشل يسخر منه كل أحد حتى لو اعتذر لهم ألف مرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **مَنْ بكَّر في طلب العلم بكور الغراب، وصبر صبر الحمار، وعزم عزمة الليث، وأختلس الفرص اختلاس الذئب حصَّل علماً كثيراً.**
- **الكسلان محروم، والعاطل نادم، ومع الحركة البركة، ومن صال وجال غلب الرجال.**
- **الطريق شاق، ناح فيه نوح، وذبح فيه يحيى، وقتل فيه عمر، وأريق فيه دم عثمان، واغتيل علي، وجلدت فيه ظهور الأئمة.**
- **نسخ ابن دريد كتاب الجمهرة أربع مرات، ونقح البخاري صحيحه ست عشرة سنة يغتسل عند كل حديث ويصلي ركعتين.**
- **أجَّر أحمد بن حنبل نفسه في طلب العلم، وباع أبو حنيفة بعض سعف بيته في العلم، وجاع سفيان ثلاث أيام في طلب الحديث .**
- **كان النووي يطالع ويكتب، ويحفظ ويصلي ويسبح، فإذا نعس نام قليلاً وهو جالس، وكان للشوكاني اثنا عشر درساً في اليوم، وكان ابن سيناء يكتب في اليوم خمساً وعشرين صفحة.**
- **كان إدريس النبي خياطاً، وداود حداداً، وأجَّر موسى نفسه في الرعي، وكان ابن المسيب يبيع الزيت، وأبو حنيفة يبيع البز.**
- **البدار البدار، قبل تقضى الأعمار وكتابة الآثار، فلا بقاء مع الليل والنهار.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أعوذ بالله من خسة الهمم، وتفاهة العزائم، وسخف المقاصد، وثخانة الطبع، وبلادة النفوس.
- بحث علي عن الشهادة في بدر، فقالوا، في أحد، فهبَّ إلى هناك، فقال: ربما كانت في الخندق، فسعى إليها، قالوا: التمسها في خيبر، فلما أتاها، قالوا: تأخر الموعد. قال: ما أحسن القتل في المسجد.
- يحفظ العلم بالعمل به وتعليمه والتأليف فيه، ومن حفظه وكرره وذاكره به ودرسه ثبت في صدره.
- لا بد للناجح من أن يكون قوي الملاحظة، دائم التركيز، حافظاً للوقت، مديماً للتدبر، طموحاً إلى المعالي.
- قال ابن عباس: ذللت طالباً فعززت مطلوباً، وقال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا، وقال مجاهد: لا يطلب العلم مستح ولا مستكبر.
- مثبطات النجاح: هوى متبع، ونفس أمارة، ودنيا مؤثرة، وهمة باردة، وطول أمل مع تسويف.
- الناجح يأنف من الرزايا، ولا يتحمل المنن، ووقت الراحة له عمل ووقت العمل راحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **الفراغ مفسدة، والمباحات مشغلة، وأكثر الناس مثبطون، والولد مجبنة محزنة مبخلة.**
- **سبعون سنة قضاها الإمام أحمد يتقوَّت من أجرة دكان، وسبعون سنة قضاها الخليل بن أحمد على الخبز والزيت، وسبعون سنة قضاها سفيان الثوري على خبز الشعير.**
- **الناجح يرضى عنه ربه بالإيمان ، وأهله بالألفة ، والناس بالأخلاق والمجتمع بالنفع.**
- **تولى أبو بكر سنتين فأقام الخلافة وهزم المرتدين، وتولى عمر بن عبد العزيز سنتين فنشر العدل وأزال المظالم وجدد الدين، وتعلم ابن أبي جعد العلم سنتين فصار مفتي المدينة.**
- **سجن السرخسي فألف المبسوط في ثلاثين مجلداً، وأقعد ابن الأثير فصنَّف جامع الأصول والنهاية ثلاثين مجلداً، وسجن ابن تيميه فأخرج الفتاوى ثلاثين مجلداً.**
- **كان ابن الجوزي يكتب خواطره، وكان كِتابُ الفتح بن خاقان في جيبه ليقرأ كل وقت، وكان الخطيب البغدادي يطالع وهو يمشي.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **قال عمر بن عبد العزيز: إن لي نفساً تواقة ؛ تاقت للإمارة فتوليتها، ثم تاقت إلى الخلافة فتوليتها، وهي الآن تتوق إلى الجنة .**
- **كان أبو منصور الثعالبي يخيط جلود الثعالب فترقَّت به همته إلى أن صار أديب الدنيا، وكان الفرَّاء يشتغل بالفراء ثم صار نابغة النحو، وابن الزيات كان يبيع الزيت ثم تولى الوزارة .**

- **وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام**
- **همة تنطح الثريا وعزم نبويٌّ يزعزع الأجبالا**
- **لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتَّالُ**
- **همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفراً**
- **تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل**
- **إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم**
- **ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمامِ**
- **ومن تكن العلياءُ همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب**
- **لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر**
- **من يهن يسهل الهوان عليه وما لجرح بميت إيلام**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- لــولا لطــائف صــنع الله مــا نبتــت تلــك المكــارم في لحــم وفي عــصبِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

همة تناطح الثريا

قال تعالى: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ ، وقال: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ ، وقال: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾، وقال: ﴿ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾، وقال: ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله)، وقال: (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانيّ)، وقال: (اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك).

وقال لأحد لأصحابه: (أعني على نفسك بكثرة السجود)، وقال لآخر: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله)، وكان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)، وقام من الليل حتى تفطرت قدماه ، وربط الحجر على بطنه من الجوع، وربما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صلى أكثر الليل، وصبر على الإيذاء، والسب والشتم والطرد من الأوطان والجراح في المعركة والجوع، وجاهد أعداء الله من مشركين ويهود ونصارى ومنافقين، وكان أعظم الناس جهاداً وأحسنهم خلقاً، وأجلهم إيماناً، وأسدهم رأياً وأنبلهم كرماً، وأكرمهم نفساً، وأطيبهم عشرة، وأشجعهم قلباً، وأسخاهم يداً ، وأكبرهم همة، وأمضاهم عزيمة، وأكثرهم صبراً صلى الله عليه وسلم.

وصبر معه أصحابه أجلَّ الصبر، وجاهدوا أحسن الجهاد، فوقفوا مواقف تشيب لها الرؤوس، فضحوا بأموالهم وأنفسهم، وقدَّموا الغالي والرخيص في سبيل الله، ولقوا الألاقي في مرضاته، فنُكِّل بهم من أعدائهم، فمنهم من قتل ومنهم من جرح، ومنهم من قطعت أعضاؤه ومزقت أطرافه، وأكلوا من الجوع ورق الشجر، وسحب بعضهم على الرمضاء، وحبس البعض، هذا وهم صامدون، مجاهدون، يستعذبون من أجل دينهم العذاب ويستسهلون الصعاب، ويتجرعون الغصص .

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق ماله كله في سبيل الله، ويهب عمره كله لمرضاة الله، فهو المصلي الصائم المنفق المجاهد المضياف الجواد البار الصادق الذاكر العابد القانت الأواب، حتى أنه ليُدعى من أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة لكثرة فضائله وإحسانه، وهو رفيق الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة، وصاحبه في الغار، ما تخلف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن غزوة ولا تأخر عن معركة، بل هو السبَّاق الأول إلى الإسلام، والهجرة والجهاد، والبر التقوى، وما استحق كلمة الصديق ولا تاج القبول ولا وسام البر إلا بعد جهاد عظيم وخلق مستقيم وفضل عميم.

وهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغ الغاية في الزهد والورع مع ما سبق له من المقامات الجليلة في الإيمان والتضحية والهجرة والجهاد، والإنفاق مع خشية لربه، ومراقبة لمولاه، وعدل في رعيته، وضبط لشؤون المسلمين وإتقان لعمله في الخلافة مع الصدِّيق في السرِّ والعلن، والإنصاف في الغضب والرضى، مع ما كان عليه من الفقه في الدين والاجتهاد في معرفة الوحي، واستنباط الحكم من النصوص .

وهذا عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه الذي سارع إلى الاستجابة لله ولرسوله فأسلم قديماً، ولزم الرسول صلى الله عليه وسلم مع العسر واليسر، فصدق مع الله في جهاده وهجرته وإنفاقه ، فجهز جيش العسرة، واشترى بئر رومة، وأوقفها على المسلمين، ومهر في القرآن وجوَّده حتى كان يتهجد به أكثر الليل ، مع الحياء من الله والسعي في مرضاته، مع صدق اللهجة وكرم النفس، وطهر الضمير وحمد السيرة.

وهذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين أبو الحسن رضي الله عنه كان سيد الشجعان، ورائد الفرسان حضر المعارك، وجالد بسيفه، وقتل الأقران، فكان ميمون النقيبة، مبارك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السيرة، طيب السريرة، مع ما كان عليه من علم غزير وفهم ثاقب، وفصاحة مشرقة وشجاعة متناهية، وزهد عظيم وإقدام وتضحية وهمة ومضاء، وعزيمة وإباء، حتى استحق هذه المنزلة بجدارة، وتأهل للمجد بحق.

وهذا أبي بن كعب سيد القراء، جمع القرآن وأتقنه وحفظه، وضبط فعلم، وعلم وصدق ونصح حتى صار آية في هذا الفن، ومرجعاً في هذا الباب.

وهذا الزبير بن العوام أحد العشرة، أصيب في كل شبر من جسمه في سبيل الله، فكان حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الجنة.

وسعد بن أبي وقاص أحد العشرة وخال الرسول صلى الله عليه وسلم صدق الله فكان مجاب الدعوة، ثابت القلب، فنصره الله على أهل فارس، ورفع به رأس كل مسلم، وكبت به أعداء الله فكان الأسد في براثنه.

وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة تصدق بقافلة في سبيل الله بجمالها وحمولتها طلباً لمرضاة الله، وأنفق في كل عمل راشد مبرور.

وهذا ابن عباس حبر الأمة، وبحر الشريعة وترجمان القرآن، جدَّ في طلب العلم، وحرص عليه غاية الحرص ، وبلغ النهاية في فهم الوحي، وتصدر لتعليم الناس، فكان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عجباً في حفظه، وفهمه وبيانه وكرمه وسخائه، حتى صار إماماً للناس لما صبر وجاهد وعلَّم وتعلَّم.

وهذا معاذ بن جبل، إمام العلماء طلب العلم من معلم الخير صلى الله عليه وسلم وعمل بما علَّمه الله فكان مثل العالم العامل المنيب المخبت الزاهد العابد ، ودعا إلى الله وعلم عباده، وجاهد في سبيله ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر، مع فقه عميق وخلق كريم، ورفق بالناس، وسخاء بذات يده.

وأبو هريرة سيد الحفاظ، جمع الحديث حفظاً وبلَّغه الأمة صدقاً ، فكان الحافظ الأمين حقاً، قسَّم ليله للعبادة وتذكُّرِ الحديث والنوم، اشتغل بتعليم الناس مع الفتيا والوعظ والجهاد والتعليم، وما ذاك إلا لسموِّ همته، ومضاء عزيمته، وقوة نفسه.

وهذا خالد بن الوليد سيف الله المسلول ، كتب اسمه في سجل الخالدين بحروف من النور، وخلد ذكره في ديوان الفاتحين بأسطر من ضياء، نصر الإسلام بسيفه، وخاض غمار المعارك، يعرض نفسه الأخطار، ويقدم روحه في راحته، مستهيناً بالمصاعب، حتى صار مضرب المثل في الفداء والتضحية وسمو القدر وجلالة المنزلة وارتفاع المحل.

وسعيد بن المسيب سيد التابعين، ما فاتته تكبيرة الإحرام مع الإمام ستين سنة، وكان يمضي ثلاثة أيام مسافراً في طلب الحديث الواحد، وغالب جلوسه في المسجد، وكان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مرجع الناس في الفتيا وتعبير الرؤيا، مع قيام الليل، والقوة في ذات الله، والغيرة على محارم الله، والصدق والزهد والإنابة، والسخاء والهيبة والعلم الراسخ.

وعطاء بن أبي رباح، المولى الأسود، رفعه الله بالعلم، مكث في الحرم ثلاثين سنة يطلب العلم، ثم صار مفتي الناس مع تقشفه، وإخلاصه وورعه، وتبحره وإتقانه في الرواية، وفقهه في الدراية، فصار إماماً للناس.

والحسن البصري المولى، جاهد في طلب العلم ومعرفة السنة، والصبر على الاشتغال بالأثر، مع ما رُزِقَه من فصاحة ورجاحة وملاحة، فصار كلامه دواء للقلوب، ووعظه حياة للنفوس، وهو في ذلك واحد الناس زهداً وتواضعاً وإنابة وخشية وورعاً واستقامة، حتى رفعه الله في المحل الأسمى، وبوّأه المكان الأعلى.

والزهري محمد بن شهاب حافظ السنَّة، وإمام الناس في الحديث، طلب العلم مع الفقر والحاجة، وصبر وثابر وارتحل إلى العلماء، واعتنى بالحديث فصار أحفظ أهل زمانه، مع فقه ودراية وسخاء حاتمي وكرم سارت به الركبان، فاستحق أن يكون أسمه في دواوين السنة مرموقاً، وفي القلوب منقوشاً.

وعامر الشعبي، الإمام الجامع للعلوم، كان قديم السلم ، وافر الحلم، كثير العلم، تبحر في السنة، وبرع في الأدب، مع ذهن وقّاد، وقلب ذكي، وفهم ثاقب، حتى صار رسول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خليفة عبد الملك إلى ملك الروم لعلمه وفهمه وبديهته، وفصاحته ونبله، وقوة شخصيته، وهو الذي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء وما استودعت قلبي شيئاً فخانني، أي ما نسي علماً ويقول: لو أنشدتكم شهراً كاملاً شعراً ما أعدت بيتاً من غزارة حفظه.

وأبو حنيفة الفقيه الكبير، اجتهد في طلب العلم، ورزقه الله فهماً وذهناً خصباً، حتى صار الناس في الفقه عيال عليه، فقعد واستنبط، وصدف عن الدنيا، وأعرض عن المناصب، وفرق من القضاء، واكتفى ببيع البز، مع عبادة وزهد وخشوع وصدق وذكاء منقطع النظير.

ومالك بن أنس إمام دار الهجرة، صاحب الموطأ الذي فاق الناس عقلاً، وأنفق عمره في طلب الحديث حتى شهد له سبعون عالماً أنه أهل للفتيا، فصارت تضرب إليه أكباد الإبل، وتشد إليه الرحال، حباه الله بجلاله ووقار مع حسن سمت وجمال مظهر وسلامة مخبر.

والشافعي إمام الآفاق الذي قعَّد القواعد، وأصلَّ الأصول، سخَّر جسمه ووقته في طلب العلم، فحَّل وارتحل، وجال وصال حتى ضرب بعلمه الأمثال، وصار كالشمس للبلدان، والعافية للأبدان، مع صبره وشكره وزهده، وأدبه وفصاحته، ونبوغه، وعلو همته، ورجاحة عقله وسعة معارفه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأحمد بن حنبل إمام السنة، وقامع البدعة، وبطل المحنة، طاف الأقطار ، وقطع القفار في جمع الآثار، مع الجوع الشديد ، والتعب المضني، والفقر المدقع، والزهد الظاهر ، ثم ابتلاه الله بالمحنة، فحبس وجلد فما أجاب، فرفعه الله لعلمه وصبره وصدقه، حتى أصبح ذكره في الخالدين، وصار إماماً للناس أجمعين .

وعمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد العابد المجاهد، مجدد القرن الأول، عزف عن الدنيا وأعرض عن الشهوات وأقبل على العلم والعبادة والزهد والعدل، فأقام الله به السنة وقمع به البدعة، وأنار به طريق الإصلاح وجدَّد به معالم الفلاح، فهو إمام هدى، وعالم ملَّة، ورباني أمة.

وسفيان الثوري زاهد زمانه، وعالم دهره، زهد في الفاني وأقبل على الباقي ، وحفظ الحديث، وجوَّد الزاد، وأفتى وعلَّم وأمر ونهى ووعظ، ونصح بنية صادقة وعزيمة ماضية، وهو مع ذلك يحفظ أنفاسه ويربي جلاسه حتى أتاه اليقين.

وعبد الله بن المبارك الذي جمع الله له المحاسن، فهو العالم العامل الزاهد العابد المجاهد المحدث الحافظ الغني المنفق الأديب الفصيح، طيب الذكر، عظيم القدر، منشرح الصدر ، دأب في الخير وصبر على التحصيل، وداوم على الفضائل، حتى جعل الله له من القبول ما يفوق الوصف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والإمام البخاري صاحب الصحيح، فتح الله عليه في العلم، فوصل الليل بالنهار في طلب الآثار حتى صار إمام الأقطار، فضرب بحفظه المثل، مع المعرفة التامة والفهم الدقيق، يزين ذلك خلق كريم وزهد مستقيم ، ثم ترك ميراثاً مباركاً في العلم في كتابه الصحيح الذي هو أجل كتاب بعد القرآن، فجزاه الله عن الأمة أفضل الجزاء، وأنزله الفردوس الأعلى.

وقس على هذا الإمام مسلم صاحب الصحيح ومصنفي الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم من المحدثين الأخيار أهل الهمم الكبار.

وانظر لسيبويه، إمام النحو الذي طاف البوادي وشافه العلماء، ثم ألَّف كتابه المسمى بالكتاب، فصار أعظم كتاب في النحو، وصار مَنْ بعده من النحاة عالة عليه، فاستحق الثناء واستوجب الشكر، ونزل منزلة سامية عند أهل الإسلام، لفرط ذكائه ولبراعته، ومئات النحاة تزينت بهم الكتب وأشرقت بهم المجالس، ولولا الإطالة لأشرت لكل واحد منهم، وإنما أكتفي بالأعيان ومن له ذكر وأثر وتفرد وتميّز.

وهذا محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير، جمع الفنون وصنف التصانيف، وحاز قصب السبق في تفسير كتاب الله حتى صار شيخ المفسرين، وصار كتابه أعظم كتاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في هذا الفن، فتداوله الملوك، وتباشرت به الأقطار، ونهلت من فيضه الأجيال، فهو مرجع كل مفسر، ومعتمد كل عالم لكتاب الله تعالى.

وهذا ابن حبان صاحب الصحيح، المحدث الأعجوبة الذكي العبقري اللوذعي، طاف البلدان، وهجر الأوطان، وبرع في هذا الشأن؛ حتى روى عن ألفين من الشيوخ؛ ومن شاء فلينظر إلى كتابه الصحيح وكتبه الأخرى ، فإن فيها من التبحر والدقة والبراعة ما يفوق الوصف.

ومن الأئمة الكبار أبو اسحق الشيرازي الفقيه الشافعي صاحب المؤلفات الذائعة الشائعة الماتعة النافعة، كان يكرر درسه مائة مرة، ويعيد القياس ألف مرة، حتى نحل جسمه من علوِّ همته، وقوة عزيمته، وفيه يقول الشاعر:

تراه من الذكاء نحيل جسم ... عليه من توقده دليل
إذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضيره الجسم النحيل

ومن الفلاسفة الأذكياء وأهل المنطق والأطباء ابن سيناء الرئيس، فإنه برع في فنونه، وسهر الليالي في مذهبه، وجدَّ وحصّل وثابر وواصل، حتى صار يضرب بهمته المثل، وكان يكتب كل يوم كراسة، وصار أعجوبة الأعاجيب في تخصصه، وأحد أذكياء العالم على فسادٍ في مذهبه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفارابي الفيلسوف كان بزي جندي، انصب وانكب على كتب اليونان حتى رسخ فيها، وأدمن النظر في ضوابطها حتى أتقنها، وصار من أكبر الفلاسفة لصبره وهمته، وجلده، فيما توجه له من مذهب .

والرازي الفخر صاحب التفسير جمع فأوعى، وصنف وألف، ودرَّس ووعظ، وخطب وكتب وصار عين زمانه وقريع دهره في بهجة مع الأبهة والفخامة الدنيوية والثراء الفاحش والله الموعد .

ومن العلماء الربانيين الإمام النووي مات في سن الأربعين، لكنه ترك علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وحسبك برياض الصالحين، وهذا الإمام واصل ليله بالنهار ، وصام وقام، وسطع ولمع، وجمع في العلم، وهجر الكرى، وجد في السرى، حتى اعتزل الزواج ليتفرغ للعلم، فأتى فيه بالعجب العجاب.

وشيخ الإسلام وعلم الأعلام ابن تيميه سيد العلماء وكبير الفقهاء، جد في الطلب فحاز الرتب، حقق ودقق ووثق، ودرَّس وخطب، وأفلح حتى صار مجدد قرنه، ومصلح زمانه، وترك من التأليف ما يفوق الوصف براعة، وحسناً وأصالة، وعمقاً، فهو حقيقة مضرب المثل للعالم الرباني، العامل بعلمه زهداً وخشية وإنابة وجهاداً وصدقاً وتواضعاً وكرماً وشجاعة وإمامة، وما حصل على هذا الفضل بعد فتح الله وكرمه إلا بصبر وجلد،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسهر وتعب، ومشقة ونصب، لأنه كان ذا همة عارمة، لا تقبل الأدنى، وعزيمة صارمة لا ترضى بالدون؛ فبز علماء عصره، وصار المرجعية الكبرى للفتيا، فهو قصة سارت بها الركبان وأعجوبة قلَّ أن يرى مثلها الزمان.

وتلميذه ابن القيم صاحب التصنيف المبارك البديع، الذي استفاد منه الموافق والمخالف، مع حسن لفظ، وبراعة إنشاء وقوة حجة، وصحة برهان ورسوخ علم، وعمق فهم، وكان هو في نفسه ذاكراً شاكراً صابراً صواماً قواماً عابداً زاهداً.

وابن رجب الحافظ المجتهد، كتبه خير شاهد على علمه، وفهمه وتبحره، وله جهد مبارك مشكور في شرح الأحاديث وإخراج كنوز الآثار، بل لا أعلم عالماً له من البراعة في الشرح مثل ما لهذا العالم الكبير.

ومنهم حافظ الدنيا في زمانه ابن حجر، صاحب فتح الباري الذي شرح فيه صحيح البخاري فقد دبجَّه في خمس وعشرين سنة، وصنفَّ المقدمة في سبع سنوات، فأتى بما يذهل العقول ويدهش الألباب، مع عشرات من المجلدات غير ذلك، وكان دائم التحصيل والتأليف والتدريس ،لا يكل ولا يمل ولا يفتر، حتى أصبح خاتمة الحفاظ، وسيد الجهابذة، وشيخ المحدثين، ومن شاء أن يعرف هذا الرجل فلينظر في الفتح، فلا هجرة بعد الفتح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنهم السيوطي جامع الفنون، وحائز قصب السبق في التأليف والتصنيف، وقد اعتزل في الأربعين، وترك تراثاً ضخماً من المؤلفات النافعة الذائعة.

وقبلهم ابن الجوزي واعظ الدنيا، أكبر مؤلف في كثرة ما ألف فقد ألف قرابة ألف مصنف، ما بين كتاب ورسالة، وشغل وقته بطلب العلم والحفظ والتفقه، والتصنيف والتدريس والوعظ، حتى أصبح حديث الركب، وقصة الزمن، وأعجوبة الدهر، فصاحة ونباهة وعلوّاً.

ومن أهل الهمم القوية والعزائم المرضية السلطان نور الدين محمود زنكي، الإمام العادل الخاشع العابد، الزاهد المجاهد الصوّام القوام الذاكر الشاكر الصابر الفريد، صاحب الرأي السديد ، والنهج الرشيد، عدل في الرعية ، وحكم بالسوية، وهجر الدنيا الدنية، ورزقه الله الشهادة بعد عمر حافل بالصالحات والخيرات.

ومنهم صلاح الدين الأيوبي فاتح القدس وهازم الصليب، وناصر الملة، ومقيم العدل، مع تقوى وديانة وخشية وأمانة، رفعه الله بالإخلاص ونصره بالصدق، وفتح عليه في الجهاد، دوَّخ الأعداء ونشر الملة السمحاء، وجد في طلب العليا بهمة علياء.

ومثلهم مضى القادة من الفاتحين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه بجمعهم الهمة والصبر، مع صدق العزيمة وقوة الإرادة ، وسمو القدر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنهم مجدد الإسلام في هذا الزمان الإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي جدد الله به دينه، ونصر به شرعه، وأعلى به كلمته ، وهو الذي دعا إلى التوحيد، وهدم الأوثان، وأزال الشركيات، وصحح المعتقد، وجاهد في الله حق جهاده بعزم أمضى من السيف، وهمة أقوى من الدهر، وصبر عظيم وإخلاص وتضحية، حتى رفع الله محله، وأعلى قدره، ورفع ذكره، وكبت أعدائه، فاستحق كلمة الثناء، ومنزلة الإمامة، ورتبة الربانية.

وممن عاصرنا ورأينا وجالسنا وعرفنا سماحة الإمام العالم العامل الشيخ عبد العزيز بن باز جامع الميمات الثلاثة؛ ميم العلم ، وميم الحلم، وميم الكرم ، وكان إماماً في السنة على هدي السلف، محدثاً فقيهاً عالماً مربياً رفيقاً بالناس رحيماً متواضعاً صبوراً ،يقوم بأعمال يعجز عنها نفر من الرجال، فكان يعلِّم ويفتي ويراجع الكتب ويرسل الرسائل للأفاق، ويشفع ويضيف وينصح ويعظ ويحاضر ويحضر المؤتمرات، مع زهد وخلق وسماحة، وذكر وتهجد وصدقات، وإصلاح بين الناس، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وصبر على أذى وشفقة على المساكين، ورحمة بالفقراء وحب لطلبة العلم.

ولا ننس الإمام الفقيه العلامة الزهد محمد بن عثيمين كان فقيهاً ذكياً ألمعياً عالماً، علَّم وأفتى ودرس بصبر وحكمة ورفق، وأتقن عدة فنون شرعية، وواصل التعليم والإفتاء حتى طبق اسمه الآفاق، مع صدوف عن المناصب وزهد في المراتب، وإعراض عن الدنيا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وترك طلاباً نجباء ،وكتباً هي قرة عيون العلماء، صحة في المعتقد، وقوة في الحجة، وجمالاً في الأسلوب.

وكذلك محدث العصر وعلامة السنة في زمانه، الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني، صاحب المصنفات المشهورة، والرسائل النافعة، قضى عمره كله ليله ونهاره في خدمة السنة تصحيحاً وتضعيفاً وجرحاً وتعديلاً، وكان على هدى السلف مع اهتمام بشؤون المسلمين وقضاياهم في مشارق الأرض ومغاربها.

ومحمد الأمين الشنقيطي، الإمام الحافظ الأصولي المفسر النظار اللغوي، حافظ وقته، وكان يلقي الدرس ارتجالاً فيأتي بالعجب العجاب، لجودة ذهنه وصفاء خاطره، وقوة حفظه، حتى انبهر منه العلماء وصار مضرب المثل للأذكياء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

اعرف نفسك

ومعنى ذلك أن تتعرف على مواهبك التي منحك اللّٰه، فتوظفها في بابها، سواءً علماً أو عملاً أو مهنة، فإن لكلٍ مذهباً ومشرباً صنوان وغير صنوان، وقد علم كل أناس مشربهم، ولكل وجه هو موليها، والناس أجناس، فحق على العاقل أن يمهر فيما يجيد، وكلٌّ ميسَّرٌ لِما خُلِقَ له، ومن يلاحظ حياة أصحاب الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم يجد أن كلً واحد منهم أجاد في بابه، فأبو بكر ضرب في كل غنيمة بسهم ولكنه برز في الخلافة والقيادة مع العدل والزهد والإخلاص والصدق.

وعمر قوي في ذات اللّٰه شديد على أعدائه، عادل في حكمه، وعثمان رحيم شفوق ذو تهجد وصدقات وبر وحياء ورقَّة، وعلى شجاع صارم خطيب نجيب فقيه.

وأُبيٌّ سيد القراء، ومعاذ إمام العلماء، وخالد رمز الأبطال، وابن عباس ترجمان القرآن، وحسان مقدم الشعراء، وزيد بن ثابت كبير علماء الفرائض، وأبو هريرة شيخ الرواة، وهكذا.

فاكتسب معارفك بنفسك بمهارتك وتجاربك ومزاولتك للأعمال ومباشرتك للحياة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن الكتب تلقِّن الحكمة، لكنها لا تخرّج الحكماء، وإن الذين امتازوا في العلوم والفنون لم يتعلموا في المدارس فحسب بل تعلموا في مدرسة الحياة ومصنع التجار .

إن كتاباً في فن السباحة يعطي مفاتيحَ في هذا الباب لكن لا يمنع الجاهل بالسباحة من الغرق، لكن أفضل طريقة له أن يهبط إلى النهر ليتعلم فيه مباشراً.

ومثله الخطيب البارع فإنه لم يمهر ويتميز لأنه قرأ مجلدات في فن الخطابة، بل لأنه صعد المنابر وأخطأ وأصاب، وفشل ونجح، وجرب وتدرب، حتى بلغ الغاية في هذه الموهبة.

فإذا أردت البراعة في أي علم أو عمل أو موهبة فاغمس نفسك فيه وانصهر في معاناته، واحترق بحبه، والشغف به إلى درجة العشق وللناس فيما يعشقون مذاهب، وكما قال الشاعر:

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

فلا تظن أن النجاح سوف يقدم لك هبة على طبق من ذهب وإن أقبح نصر هو ما كان عن هبة:

وأقبح النصر نصر الأغبياء فهم سوى فهم كم باعوا وكم كسبوا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكن النجاح الغالي هو ما حصل بجهد وعرق ومشقة ودموع ودماء وسهر وتعب ونصب وتضحية وفداء، وكما قال أبو الطيب:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

إن الناس لا يرحمون الفاشل، وإن الساقط مغضوب عليه وكما قيل: إذا وقع الجمل كثرت سكاكينه؛ لأن الناس لا يحترمون إلا كل ناجح متفوق، فتراهم ينظرون إليه خاشعة أبصارهم، إذا كنت عالماً أو نابهاً أو غنياً أو مرموقاً أو مصلحاً، أما البليد الغبي الفاشل الساقط فلا تلمحه العيون؛ لأنها لا تراه أصلاً:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميت إيلام

فعليك بطريق التعب والمشقة حتى تصل﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ وإياك ثم إياك والكسل والتواني والتسويف والأماني فإنها رؤوس أموال المفاليس ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ .

إن الله يحب المجاهدين ويكره العجزة الفاشلين، وإن ألذَّ خبز هو ما حصل بعد عرق الجبين، وإن أهنأ نوم ما كان بعد تعب، وإن أحسن شبع ما سبقه جوع، وإن الورد لا يفوح حتى يعرق، وإن العود لا يزكو حتى يحترق:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف نفخ طيب العود

إن الماء الراكد يأسن ويتغير طعمه، لكن إذا جرى وسرى طاب وعذب، وإن الكلب الجاهل حرام صيده، لكن صيد الكلب المدرب حلال، لأنه أتى بعد جهد ودربه ومعرفة، يقول الشاعر:

تريدين إدراك المعالى رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحلِ

فالبدار البدار قبل تقضى الأعمار فلا راحة مع الليل والنهار:

ولا تقل الصبا فيه امتهال وفكر كم صبي قد دفنتا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع

صفة طالب العلم الناجح

- **همة لا تعرف النكوص، ورغبة ملحَّة، وشهوة عارمة في العلم وحماس منقطع النظير وحرص على الفائدة.**
- **معرفة ثمرة العلم الجليلة، وعاقبته المحمودة، ونتيجته الرائدة.**
- **التدرج في الطلب جملة جملة، وحديثاً حديثا، وباباً باباً.**
- **البداية بالأهم فالمهم، وتقديم أصول المسائل قبل فروعها .**
- **اغتنام الحفظ وقت الصِّبا وأوائل الشباب .**
- **التخصص ومعرفة الفن المحبّذ والتركيز عليه لتظهر الموهبة .**
- **تنويع أساليب الطلب من التلقي على الأساتذة وقراءة الكتب وسماع الدروس والتأمل والمذاكرة .**
- **التكرار مع ضبط المعلومة، وتحقيق المسألة والرسوخ العلمي .**
- **الاهتمام بالإبداع والابتكار ونبذ التقليد والمحاكاة .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **التطواف في الفنون الأخرى لأخذ فكرة مع جرد المطولات والنظر فيما جَدّ مع العصر.**
- **الاهتمام بالتصنيف في فنه وتعليمه ومراجعته كل وقت.**
- **العمل بالعلم الشرعي النافع، فإن هذا بيت القصيد ورأس المال.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس

علامات العالم المتفوق

- **العمل بما تعلم، وظهور بركة العلم عليه، وإخلاصه لربه سرّاً وعلانية.**
- **نفع الناس، والأثر الطيب فيمن حوله، ونشر علمه، وعدم كتمانه.**
- **الصبر على الأذى، وتحمل جفاء الناس، والتواضع لهم.**
- **الزهد في الدنيا، بطلب ما عند الله، والإعراض عن الفاني وطلب الباقي.**
- **حسن الخلق، وكرم السجايا، وسلامة الطبع من كل ما يشين.**
- **علو الهمة في التأليف، وتربية الجيل والإصلاح.**
- **نبذ التقليد، والتعويل على الدليل كتاباً وسنةً.**
- **الرسوخ العلمي بالغوص على الحقائق، ومعرفة المقاصد والتفطن لأسرار الشريعة.**
- **الاجتهاد في طلب الحق، وبذل الجهد في معرفة الصحيح.**
- **اجتناب الشاذ من الأقوال، والغريب في المقال، والموضوع من الحديث، والكذب من المنقول.**
- **معرفة واقعه وعصره، وما يدور في محيطه ويعيش معه.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل السادس

الداعية إلى الله وأوصافه الجميلة

- عنده عقل راجح، وعلم راسخ، وخشية متناهية، لأن السفيه أحمق، والجاهل أعمى، والفاجر مخذول.
- دائم الطلب للعلم، والحرص على الفائدة، والحفظ للوقت والاهتمام بمعالي الأمور.
- يأمر الناس ويأتمر، وينهي الناس وينتهي، أول من يفعل ما يقول، قد ظهر قوله على فعله، وصلح ظاهره وباطنه.
- رفيق بالناس، ميسِّر لا معسِّر، مبشِّر لا منفِّر، متعرِّف إلى الناس بأخلاقه لا متنكِّر.
- لديه حكمة تلازمه عند كلامه وعند فعله، يتحرى الأصوب ويفعل الأصلح ويهدي بإذن الله إلى الأقوم.
- متدرج في دعوته وإصلاحه، يورد العلم مسألة مسألة، ويعالج المشكلات قضية، قضية.
- زاهد فيما عند الناس راغب فيما عند الله، يعاف الثناء ويكره المديح، ويفر من العلو في الأرض، ولا يطلب إلا رضى الله.
- معتصم بالكتاب والسنة بعيد عن البدع، سليم الصدر سهل الجانب طلق المحيا جم الحياء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **لا يجرح الأشخاص، ولا يتهكم بالأجناس، ولا يستهزئ بالناس، عفيف اللسان، طاهر الجنان، طيب الأردان.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل السابع

سمات المفتي الجليل وأخلاقه

¶ محقق لما يقول، متحرٍ في جوابه، ورع في فتواه، خائف من مولاه.

¶ همه أن ينقذ نفسه قبل الناس، له نية في فتواه، وإخلاص لله، وصدق في ظاهره ونجواه.

¶ صاحب دليل، معتصم ببرهان، متدرع بحجة، يفر من التقليد وطلب غرائب المسائل وشواذ الأقوال.

¶ عالم بأحوال الناس وملابسات حياتهم وأمور معاشهم؛ لينزل الأقوال على الأحوال والفتيا على الواقع.

¶ لا يربك السائل بكثرة الأقوال، وإنما يحقق له الجواب الصحيح حسب الإمكان.

¶ متثبت من السؤال متمكن من الجواب، إذا لم يعلم قال: لا أدري ؛ لأنها نصف العلم.

¶ مطَّلع على أقوال العلماء بدليل كل عالم، مميز بين القوي والضعيف، والراجح والمرجوح.

¶ مهتم بعلم الأثر والرواية وتصحيحاً وتضعيفاً، دائم البحث والمذاكرة والاستفادة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثامن

المعلم الموفق ومزاياه الفاضلة

- قدوة في الخير لطلابه، وأسوة حسنة لتلاميذه محبب إليهم، عزيز عليه.
- محضِّر لمادته العلمية، حريص على نفع الطلاب والارتقاء بهم في سلم العلم والمعرفة.
- سليم من الجفاء والبذاء والغلظة والفظاظة، يألف طلابه ويألفونه.
- عاكف على تخصصه، متميز في فنه، ملمّ بأطراف موضوعه.
- كثير الاطلاع، موسوعي المعرفة، عارف بثقافات عصره وقضايا أمته.
- متوقد النفس بما يقول، ملهب لطلابه، متحمس في إلقائه وطرحه، بعيد عن البرود والجفاف.
- مواظب على دوامه، دقيق في مواعيده، منتظم في عمله.
- بعيد عن الشبهة وكل ما يريب، هاجر كل خلق رذيل، متصف بكل وصف جميل.
- لا ينهمك في المزاح واللغو والسفه والفحش في القول، بل هو لين القول، عذب الكلمة، طاهر اللسان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل التاسع

الإداري المتميز وعلامات الإبداع

» دقيق في أموره، ضابط لإدارته، ملم بشئون مرءوسيه.

» نظامي يضع كل شيء موضعه، يربي بعمله أكثر من قوله.

» ينهي أعماله كل يوم بيومه، وليس لديه تسويف ولا اضطراب.

» يوزع المهام على حسب التخصص والمواهب والإمكانات.

» جيد المتابعة، حازم في قراره، يشاور ويتأمل كثيراً.

» لطيف المعشر، سمح الخلق، قوي في غير ضعف، صارم في غير عنف.

» جم النشاط، حاضر البديهة، دائم الملاحظة قوي التركيز يعجبه الإتقان والجودة.

» يستفيد من خبرات الآخرين وتجاربهم بالاطلاع والمجالسة، له في وقت عمله راحة وفي وقت راحته عمل.

» يحب التميز، ويعشق الإبداع، ويرتاح للتفرد، ويسعى للتفوق.

» يجتنب تكرار الخطأ، ويستفيد من الإخفاق، ويحذر العثرة، وهو متفائل لا يعرف اليأس والإحباط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل العاشر

خلال رائدة يتصف بها الواعظ المؤثر

- الإخلاص والتجرد، والحذر من الرياء والعجب والكبر.
- تقويم اللسان بالعربية، وكثرة الدربة على إلقاء الخطب والمواعظ.
- كثرة المحفوظ مما يعين على الوعظ من الكتاب والسنة والأدب والقصص والأمثال.
- اجتناب الإطالة والإملال توخياً لإقبال الناس.
- التوسط بين الرجاء والخوف لئلا يوقع الناس في الأمن من مكر الله أو اليأس من روح الله.
- اجتناب الشاذ من الأقوال الغرائب التي يؤديها نقل ولا يقبلها عقل.
- مراعاة أحوال الناس وعقولهم، وتخوُّلهم بالموعظة كراهية السآمة عليهم.
- عدم تجريح المخاطبين أو التعريض بهم أو الغلظة عليهم.
- الرفق بهم واللين في خطابهم واجتناب التشديد عليهم.
- الاهتمام بالإلقاء وحسن الأداء، وسلامة النطق وبراعة الاستهلال وحسن الاستدلال وجمال الختام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **ترك مدح النفس أو ذمها، وإيراد سير الصالحين مع مراعاة موافقتها للسنة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الحادي عشر

المؤلف البارع ما ينبغي له وما يلزمه

{ عدم التأليف حتى يتمكن من فنه ويحرره ويغوص في أسراره.

{ جمع المتفرق أو اختصار المطول أو ترتيب المتفرع أو شرح الغامض وتحقيق المبهم، هذه مقاصد التأليف.

{ التوسط في التأليف بين الإيجاز والمخل والتطويل والمل.

{ حسن العبارة، وسهولة اللفظ، والبعد عن التقعر والغريب، وكذلك هجر اللفظ المبتذل والعامي.

{ مراجعة ما كتب، وعرضه على الأعلم، والمشاورة فيه، وترديد النظر والإعادة والإبداء فيه.

{ اختيار المسائل التي لم تبحث والناس بحاجة إليها.

{ لا يكتب إلا في فنه، ولا يتعرض لما لم يحسن فإنها وصمة .

{ تجريد تأليفه من الكذب والغريب والشاذ والسب والتجريح.

{ عدم الانبهار بما يكتب أو الإعجاب بما يؤلف فإنه فتنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

} نسبة الأقوال لأهلها، والحذر من السرقة والاختلاس ومسخ المؤلفات الأخـرى: ﴿ وَمَـنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني عشر

الأبُ الأسوةُ وحليُته وآدابُه

- التوجه إلى الله في كل وقت في صلاح الذرية وكذلك بإصلاح نفسه ودعاء ربه.
- أن يكون قدوة لأبنائه بالقول والفعل ليصدق فعله قوله.
- ملاعبة الصغير وتأديبه، وملاطفة الكبير وحسن صحبته.
- حسن الرعاية بتعظيم حق الله عز وجل، وتقديس الحرمات وصيانة حدود الله في نفوسهم.
- الحذر من هجر بيته وطول غيبته لغير ضرورة، وتعاهد أهله بالجلوس والحديث والدرس والموعظة.
- حفظ أهله من وسائل الفتنة وأدوات الخراب واللهو وتطهير بيته من كل ما يشين.
- الرقابة على عقائدهم وأخلاقهم وسلوكهم في البيت والمدرسة ومع الناس باختيار الجلساء وحسن المتابعة.
- مراعاة سنهم في التوجيه بتبسيط الوعظ لهم والقصص وضرب الأمثال.
- الحذر من حياة الترف فإنها فساد، والإسراف فإنه فتنة، والغفلة فإنها موبقة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحفيظهم كتاب الله في الصغر، ومنعهم من التشبه بالكفرة، ومحاكاة الفجرة وتقليد النساء...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث عشر

منظومة للناجحين

الحـــمد لله الـــذي ربـــاني ... وأزال عـــن قلـــبي العمـــى

وأغـاثني كرمـاً وثبـت حجـتي ... وهـــــــــــــــــــداني

ثم الـصلاة مـع الـسلام لأحمـد ... وأنـا رهـين الـذنب والنقـصانِ

والآل والـصحب الكـرام ومـن ... خير البرايا من بـني الإنـسانِ

ســــــــــــــــــــــعى ... لسبيله مـن تـابعي الإحـسانِ

هـذي قـصيدة كـل شـهم نـاجح ... ذي همة كالكواكب والنوراني

لأولي العزائم صـغتها وحبكتـها ... تُهـدى لأهـل الفـضل مـن

يـا مـن أراد المجـد مـن أطرافـه ... إخـــــــــــــــــــواني

اسمع هديت نصائحي وأعمل بها ... وســـــعى إلى الفـــــردوس

اسمع للفظة سابقواْ أو سـارعواْ ... والرضـــــــــــــــــوانِ

ويقـــول أحمـــد: بـــادروا بـــل ... واحرص عليها غاية الإمكـانِ

فـــــــــــــــــاغتنمْ ... جـــاءت بـــنص الـــوحي في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمؤمن الشهم القوي أحبُ من ... القـــــــــــــــــــــــرآنِ

احرص على النفع العظيم أتى ... خمساً رواهُ أحمد الشيباني

بـــــــــــــــــــــــــــه ... عبد ضعيف خائر الأركانِ

ابنُ الحسين العالم الرباني

وتعوّذ المختار من كسل ومن ... عجز رواه عندنا الشيخانِ

هذا رسول اللّه قام لربه ... فتفطرت لقيامه القدمانِ

وهو الذي ضحَّى بكل حياته ... من أجل دين الواحد الديانِ

بأبي وأمي خير من وطئ الثرى ... وتهلَّلت لقدومه الثقلانِ

أثرُ الحصير بجنبه وقميصُه ... صوفٌ وتحت حزامه حجران

شتموه بل أدموه وهو مصابر ... في همة ما كان بالمتوانِ

وضعوا السلى والشوك فوق ... بل من أذاهم ضاق بالأوطانِ

جبينـــــــــــــــــــــــــه ... أقوى على الأبصار من ثهلانِ

وتراه في صبر وعزم راسخ ... فاق الخليقةَ أنسَهم والجانِ

حتى حباه اللّه أعظمَ نصرِه ... وثباته في السر والإعلانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واْذكـر أبـا بكـر وحـسنَ جهـادهِ ... من كثرةْ الأفضال والإحـسانِ

يـدعى لأبـواب الجنـان جميعهـا ... حـتى أتـى في الـوحي ذكـر

في الغـار صـاحبَهُ وفـازَ بهجـرةْ ... الثـــــــــــــــــــــاني

وانظر إلى الفاروق واعرف قدره ... في قـوةْ الإخـلاص والإيمـانِ

ورسـوخه في العلـم بعـد جهـاده ... في كـل موقعـة مـع العـدناني

وعزوفـه عـن كـل مغريـة ولـو ... جـاءت إليـه بزينـة الألـوانِ

وبكائـــه حـــتى تبلـــل خـــده ... وصـــموده في حومـة الميـدانِ

والثالـث الـبر الرشـيد تحـيتي ... تسعى بما يـشفي إلى عثمـانِ

هو منفق الأمـوال سـاعة عـسرةْ ... متهجـداً في الليـل بـالقرآنِ

ولبئـر رومـة قـصة محفوظـة ... ولـه ببـنتي أحمـد نـورانِ

واذكـر أبـا حـسن وبجِّـل قـدره ... خير الـشيوخ وقـدوةْ الـشبانِ

وهو الـذي ذبـح الطغـاةْ بـسيفه ... في بدر والأحزاب يـوم الـشأنِ

إذ بيتـه كـوخ ومفرشـه الحـصى ... مركوبـــه في عمـــره نعـــلانِ

وأُبيٌّ في حفـــظ المثـــاني آيـــة ... ومعـاذ ذو عـزم بغـير تـوانِ

معلومـــــــــــــــــــــة ... والجوع يصرعه على الجدرانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأبو هريرةَ جد في طلب العلى ... لا تعتريه بوادر النسيانِ

في الحفظ أصبح آية معلومة ... بلغ المدى في الصبر والإمعانِ

أما ابنُ عباسٍ فأخبر أنه ... والشمس تصهره بحر دانِ

بل كان ينتظر الصحابة في ... لسفينة الآثار كالربانِ

الضحى ... في ضبط آثار وفهم قُرانِ

من أجل نيل العلم حتى حازه ... شهراً لمصرَ بهمة الشجعانِ

حي العبادلةَ الكرامَ وجهدَهم ... يبقى ثلاثاً ليس بالوسنانِ

للعلم سافر جابر من طيبة ... أعلى المراتب عند أهل الشأنِ

وابن المسيب للحديث محصلُ ... حتى أتى لإمامها الصنعاني

ولمالك صبر الرجال لنيله ... بالمشي نعل الماجد الشيباني

ومشى ابن حنبل جامعاً لحديثه ... من أجل بعض مسائل النعمانِ

جذ الحصاد بأجرةٍ وتمزقت ... ورع وفي علم وفي عرفانِ

وطوى الإمام الشافعي منازلاً ... لمراد آداب وحسن بيانِ

وتألق الثوري في زهد وفي ... لعلومه في الحضر والبدوانِ

والأصمعي طوى القفار جميعها ... أصل الأصول لنحو خير لسانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأقــام دهــراً ســيبويه منقحــاً ... هــو واحــد القــراء للفرقــانِ

حــتى روى ذاك الكتــاب وإنــه ... ســارت مــسير الــشمس في البلــــــــــــــــــدانِ

بــرع الكــسائي باجتــهاد دائــم ... وتفــرد الزهــري بالــسنن الــتي

وابــن المعــين إمــام كــل معــدل ... علــم الــرواةُ ومالــه مــن ثــانِ

أهدى الخليل النجمَ نومَ عيونــه ... والعــين ســفر ظــاهر البرهــانِ

وأقام من علم العروض عجائبــاً ... مــا كــان في خلــد ولا حــسبانِ

وروى ابن حبان حــديث شــيوخه ... ألفــين مــن شــيخ ومــن شــبانِ

همم لو أن الــدهر يحمــل بعــضه ... لوجدتــه بــالعزم في رجفــانِ

هــذا ابــن عبــد الــبر في تمهيــده ... أفــنى ثلاثينــاً مــن الأزمــانِ

وكــذا ابــن حــزم المعــي زمانــه ... قــد حــل في العليــاء أيَّ مكــانِ

والظاهري هــو النهايــة في العــلا ... بــل قــدوةُ لنوابــغ الأزمــانِ

أمــا ابــن تيميــةٍ فــأعظمُ قــصة ... في الجمع والتحقيق والإتقــانِ

أنفاســه في العلــم حــتى حــدثوا ... عن عزمه قاصي الملا والداني

في اليوم يكتب عشر كراس كــذا ... تعليمــــه في همــــة وتفــــانِ

أهل النقول وحافظي البلــدانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وله المواقف في الجهاد فسل بها ... جمع الحديث وسنة العدناني

هذا البخاري أنفق الأوقات في ... متذكراً ما غاب بالنسيانِ

ولربما تترك الفراش بليلة ... هم صفوةُ الأخيار كل زمانِ

قلبي على أهل الحديث وحزبهم ... من أجل قول رسول ذي

كم فيهمُ من باذل لرقاده ... الفرقـــــــــــــــــانِ

ومشتت العزمات لا يلوي إلى ... أهل ولا صحب ولا جيرانِ

أَلِفَ النَّوى حتى كان رحيله ... للبين رحلته إلى الأوطانِ

يا دمع أسعفني على ذكراهمُ ... واهجر قفا نبكي لكل جبانِ

ذرعوا البلاد وخلفوا أوطانهم ... قطعوا القفار بصحبة

جاعوا فما شبعوا وكل مرادهم ... الـــــــــــــــسرحانِ

واذكر أبا اسحق من شيراز في ... عن سعد عن عمار عن سلمانِ

مائة من المرات كرر درسه ... فقه وتأصيل وحسن بيانِ

ويكرر التنظير ألفاً صابراً ... من قبل شرح فيه للإخوانِ

ومحمد بن جرير في تاريخه ... مع أنه في الزهد شيء ثانِ

تفسيره من حفظه فاْعجبْ له ... أملاه من ذهن بلا نسيانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعرف جلال القدر لابن خزيمة ... يـا همـة تـسمو علـى كيـوانِ

وأبو الفداء ابن العقيل الحنبلـي ... صافي القريحة فائق الأقـرانِ

ولـه الفنـون يكـون ألـف مجلـد ... حفـاظ أنفـاس ورب معـانِ

بل كـان أكـل الكعـك دون الخبـز ... من غير مـا أمـلاه في الـديوانِ

مـــــــــــــــــــــــــن ... عاداته حفظاً لـذي الأزمـانِ

وانظـر إلى المـزني كـرر دهـره ... سفر الرسالة نسخة الربـاني

خمـس مئـات وهـو فيهـا دائـب ... مـن غـير مـا ملـل ولا نكـرانِ

أمـا ابـن جـوزي الجليـل فإنـه ... قـد صـاغ ألـف مؤلـف ببنـانِ

جمـع العلـوم وجـد في تحـصيلها ... حتى دعـوه بـواعظ البلـدانِ

لا تنس حافظ عصره في مصره ... ذا الفـتح والتهـذيب والميـزانِ

شرح البخـاري خـير شـرح كامـل ... لا هجـرةٌ مـن بعـد فـتح ثـانِ

سلم علـى الـذهبي وانظـر جـده ... إذ بـز حفظـاً سـائر الأقـرانِ

ولـــه مـــع النـــبلاء تـــاريخٌ لـــه ... وتـذكر الحفـاظ مـن أزمـانِ

هذا النـواويْ مـات قبـل مـشيبه ... من بعـد تحقيـق مـع الإتقـان

هجـر الكـرى للعلـم وهـو مثـابر ... حتى الـزواج رمـاه بـالهجرانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأجـاد في تأليفـه حـتى غـدا ... شمس العلوم وقصة الركبـانِ

هذا السيوطي فـاق في تـصنيفه ... حـتى لقـد قـالوا لـه مئتـانِ

وعلى ابـن خلـدون تحيـة شـاعر ... يا عبقري الـدهر نعـم البـانِ

لمـا نفـوه أتـى بتـاريخ لـه ... ذكراه مـن صـنعا إلى تطـوانِ

أما ابن سـينا فهـو صـاحب همـة ... كالنار في حطـب مـن العيـدانِ

حتى على ظهـر الـبعير تـراه في ... تأليفـه يـا صـبر شـيخ فـانِ

وانظـر إلى الـرازي في تاريخـه ... وابـن الكـثير وصـاحب

والقـيم الجـوزي وابـن دقـيقهم ... البرهـانِ

والعـالم النحريـر صـاحب همـة ... وابن الوزير وبعده الـصنعاني

الكـل في جلـد علـى تحـصيله ... وقـادةٌ أعـني بـه الـشوكاني

وأراك في نـوم عميـق لاهيـاً ... متـدرعاً بالـصبر والـسلوانِ

قضيَّت عمرك في اللذائـذ سـادراً ... يـا خيبـةً للفاشـل الكـسلانِ

فأطرح أماني اللهو واصعد واثبـاً ... يشجيك يا حيران صوت أغانِ

شمِّـر وواصـل للمعـالي دائبـاً ... للمجد واترك صحبة الولهانِ

واحفـظ زمانـك واحتـرس مـن ... واهجـر فـديت وسـاوس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فوتـــــــــــــــــــــــــه الـــــــــــــــــــــشيطانِ

وانظر إلى القمري أصبح غادياً واذكـــر إذا مـــا صـــرت في

والنمـل مـا عـرف النكـوص ولم الأكفـــــــــــــــــــــــانِ

يـــــــــــــــــــــــــــزل في نَيْـلِ رزق لـيس بـالمتوانِ

والنحل مص رحيقـه مـن زهـرة متوثبـاً في الـصخر والـصّوانِ

والـسهم لـولا وثبـه مـن قوسـه والباز خلف الصيد في طيرانِ

الـسيل لـولا زحفـه بتـدفق لم يلـق صـيداً وهـو في

والليـث لمـا هـاج عفَّـر بـالردى القـــــــــــــــــــضبانِ

والـذئب لمـا هـاج في أوطانـه ما كان يدعى هـادم الجـدرانِ

والـشمس لـو بقيـت لمـل مقامهـا ظبيـاً وأهـدى المـوت للـثيرانِ

والريح لـو سـكنت لمـا أهـدت لنـا حاز الكبـاش وفـاز بـالحملانِ

والبـدر لـو لـزم المقـام ببرجـه والمـاء إن يركـد فغـير مـصانِ

حـتى الـذباب لـه طـنين زائـد أرج الزهور ونفحـة الريحـانِ

لولا اشتعال النـار فيمـا جـاورت ما كان حـاز المـدح مـن إنـسانِ

والعـود لـو لـزم المقـام بأرضـه كـزئير ليـث فاتـك غـضبانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

در البحـور علـى النحـور لأنـه ... لم تسم عن ترب وعن دخـانِ

وجواهر التـاج المرصـع لم يكـن ... حطب يحرق في لظى الـنيرانِ

فاكتب لنفسك أنت تاريخاً ولا ... يـــــسعى إلى الغـــــواص

فالورد مـن بـصل وزهـر الـروض ... بالأحـــــــــــــــــضان

مـــــــــــــــــــن ... لـولا الفـؤوس سـوى حـصى

وبـلال عبـد وهـو فينـا سـيد ... المـــــــــــــــــــرانِ

وعطـاء مـولى والـصقليُّ الـذي ... تذكر لنا الأجداد مـن أزمـانِ

ما ضـرهم أن فـاتهم نـسب العـلا ... شوك وطيب المسك من غزلانِ

كـم فاشـل في عمـره مـن أسـرة ... وانظـر إلى عمـار أو سـلمانِ

لم يغنـــه نـــسب ولـــو آبـــاؤه ... عَمَرَ الـديارَ يعـد نـسل قيـانِ

واذكـر أبـا لهـب أليس جـدوده ... بنفوسهم فـاقو بـني الإنـسان

لكنَّ نفس النـذل لم تـصعد بـه ... مرموقـة في المجـد والـسلطانِ

لا تـــأنف العمـــل المبـــاح فإنـــه ... مـن آل شـيروان وعبـد مـدانِ

يغنيـك عـن فَـسْلِ بَخِيْـلٍ فـاجر ... مـــن آل هاشـــم درة الأزمـــان

حَمْلُ الـصخورِ أخـفُّ مـن حمـل ... كـــبلال في فـــضل وفي إيمـــانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأذى شرف الحياةْ ومفخر الشبانِ

قم فأطلب الأرزاق من أبوابها ويكف وجهك عن رفيق هوانِ

بكِّرْ لكسب القوت وأحرص أن مـن مانع لعطائه منانِ

تكـــــــــــــــــــــن لو أنها في الصين واليابانِ

ودع التكبر فالحلال عبادةْ ذا نية لتثاب من ديانِ

أو كنت تبني حائطاً وتجذ من لو كنت تطلي الإبل

يكفيك في شرف المقام بمهنة بالقطرانِ

داود حداد ويوسف تاجر نخل وتسقي الزهر في

والخضر طاف الأرض يعبد ربه البستانِ

أو ما ترى الفراء وهو مبجل الأنبياء رعوا قطيع الضانِ

وانظر إلى الزجَّاج وهو إمامنا إدريس خاط غلائل القمصانِ

وكذا ابن زيات الوزير محمد وانظر مزيد الفضل من لقمانِ

وأبو حنيفة كان بزازاً وذا كانت صناعته جلود الضانِ

وأعوذ بالله الكريم إلهنا في النحو كان مزينَ الألوانِ

أو باطل أو عاطل أو فارغ قد باع زيت الناس في بغدانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جلسوا مع الأشرار في أوهامهم ... كابن المبارك تاجر الرضوانِ

بل قال وليم جمس إن فراغنا ... من عاجز في الناس أو كسلانِ

وانظر نيوتن عبقري زمانه ... رأسُ الأماني مالُ كلِ جبانِ

حتى أتى بعجائب وغرائب ... فبُلْوا بكل وساوس الشيطانِ

واذكر انشتاين يعقد نسبة ... كبسول موت في يد الشبانِ

وكذا أبو إسحق من نيرون في ... ما كان يترك شغله لثواني

وأذكر لنا أدسون يوم صراعه ... علم الرياضيات والحسبانِ

عشر من الآلاف جرَّب فكره ... هي آية في علم أهل الشانِ

واْعجب للنكولن من رئيس بارع ... يوم الوفاةْ يجد في الاتقانِ

قد كان يقرأ فوق ظهر حصانه ... في الكهرباء بحرقه وتفانِ

وغدا تشرشل وهو رهن فراشه ... في شغل تيار من النيرانِ

هذا وهم لا يطلبون الأجر من ... نشر العدالة وهو أمريكاني

لكنهم أنفوا فوات زمانهم ... في موكب كالبحر في الهيجانِ

ملؤوا المكان صناعة وزراعة ... من ألمع الحكام للرومانِ

وصلوا إلى المريخ حتى أنزلوا ... رب الوجود مصور الإنسانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعجب معي من ثورة هدارة ... من غير ما جهد ولا إتقانِ

وبني قومي في سبات منامهم ... وبراعة في السفح والوديانِ

خف الحديث لهم فأصبح همهم ... في أرضه سفناً بلا إنسانِ

واطلب بجدك كل علم نافع ... دلفت كموج البحر من يابانِ

قيد وذاكر واستفد واكتب ولا ... يا حيرة للخامل الحيرانِ

لو كنت تعلم ما النتائج لم تنم ... في سهرة ولذائذ وأمانِ

أتقن إذا ما رمت شغلاً إنه ... واحرص عليه غاية الإمكانِ

لا تتركنْ أمراً يحل بيومه ... تكسل عن التكرار كل أوانِ

إن الأهم على المهم مقدم ... إلا كنوم الذئب بين الضانِ

وعليم بالترتيب واحرص أن ... لا خير في عمل بلا إتقانِ

تـــــــــــــــــــــــــرى ... لغد فإن غداً لشغل ثانِ

في هيئة مقبولة ورزانة ... راعِ التدرج عند أهل الشأنِ

عش في حدود اليوم واترك ما ... وسطاً بلا فوت ولا نقصانِ

مـــــــــــــــــــــــضى ... مع خشية في السر والإعلانِ

واحذر فراغك فهو لص جاثم ... واهجر غداً فاليوم ضيف دانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن الفـــراغ خديعـــة لعقولنـــا ... يـدعوك للإهمـال والعـصيانِ

واقـصد إلى عمـل تجيـد أداءه ... ومحطـــة للـــهم والأحـــزانِ

وعليـك بـالتنويع في الأعمـال ... حـتى تكـون لحـسنه متفـانِ

والأ ... قـــوال والأوضـــاع والأوزانِ

فالقلـب ذو ملـل وخـير أن تـرى ... متـــنقلاً بالجـــد في ألـــوانِ

وإذا النجـوم تـسابقت وتنزلـت ... كـل إليـك مـن المجـرة دانِ

فـاختر أشـد نجومهـا نـوراً ولا ... تختـــار إلا مـــنزل الكيـــواني

فالليـث لا يأكـل فريـسة غـيره ... لو بات رهن الجوع في قـضبانِ

والـــبرق لمـــا أن عـــلا في جـــوه ... لمحـــوه بالأبـــصار في رجفـــانِ

والغـيم لمـا اختـار عـز محلّـه ... فاق الجبـال كهيئـة التيجـانِ

ركـب الملـوك الخيـل لمـا هملجـت ... أما الحمـير فمركـب الكـسلانِ

وانظـــر إلى الـــذهب المرصـــع ... لم ينـصهر بحـرارة الـنيرانِ

صـــــــــــــــــــــابراً ... فـاق الحديـد التافـه الأثمـانِ

قد صار أغلى من رمـوش عيوننـا ... قال الهـوان علـى أبي جعـلانِ

قالوا لطير الحش مالـك سـاقط ... ليث العرين يسود في الحيوانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولثعلب قالوا له أَوَمَا ترى ... وأنا رفيق الهر والفئرانِ

فأجاب ليث الغاب عِيسٌ أكله ... حفظوه في قرب وفي غمدانِ

والسيف لما صار أمضى مضرباً ... داعي الصلاةُ أذاك في إمكانِ

أتريد سكنى جنة وتنام عن ... وتظل رهن عزائم الصبيانِ

أتريد أن تحظى بمنزل ماجد ... وأراك رب بلادةُ وأمانِ

أتريد رفقة أحمد وصحابه ... هذي الأماني خدعة الشيطانِ

كلا لقد كَذَبَتْك نفسك إنما ... المجد أقسم ألا أساق لفاشل

لو أنه كسري أنوشروانِ ... أما العلا فابت محبة خامل

لو كان نسل إسكندر اليوناني ... وأبى النجاح دخول كل مقصر

لو كان في الأجداد كالنعمانِ ... من غاص في قاع البحار أتى لنا

بالماس والياقوت والمرجانِ ... وأخو الخمول مخدر في بيته

في منزل الاوباش والصبيانِ ... أرني سواعدك القوية أنتشي

من حسنها فصريفها قواني ... فلرؤية العلماء والعمال والـ

ـصناع في عزم وفي إتقانِ ... أشهى إليّ من الفنون جميعها

أو صوت غانية وعزف قيانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولمطـرقُ الحـدَّادِ أبهـى منظـراً ... من دف ذي طرب على الأوزانِ

هـاتوا طبيبـاً واحـداً متألقـاً ... بجميع من في الأرض من فنانِ

وخذوا صفوف العابثين جميعهم ... لمهنـدس في أرضـنا يقظـانِ

لـو أن أهـل الغـرب كـانوا مثلنـا ... في الرقص والتهريج والهذيانِ

مـا سـيَّروا طيـارة وسـفينة ... أو أرسلوا الـصاروخ كالبركـانِ

أسفاً على قومي وهم أحفـاد مـن ... شادوا صروح المجد في البلدانِ

كنَّـا بحـاراً في البحـار وربمـا ... صارت منائرنا نـدا الرحمـانِ

مَنْ غيرُنا كشفَ الظلامَ ولم نكـن ... إلا نجـوم سمـاء كـل زمـانِ

وبالليـل رهبـان وعنـد لقائنـا ... لعدونا مـن أشـجع الـشجعانِ

حتى تركنا المجد يهتـف صـارخاً ... أين الألى ملكوا يدي ولـساني

يـا ألـف أغنيـة تخـدر جيلنـا ... يـا ألـف فلـم خائـب فتـانِ

هـب لي دماغـاً زاكيـاً لأري بـه ... صـنع الخـبير الواحـد المنـانِ

وخذ الألـوف إليـك مـن أوطـان ... من غـير مـا عـوض ولا أثمـانِ

رفعوا لنـا الأسـعار في تعـدادهم ... بـل أكـسدوا حـتى الهـواء

عدد الحصى والرمل في تعدادهم ... الـــــــــــــــــــــداني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نـستورد المـصنوع والمـزروع والــ لكنــهم كــالريش في الميــزانِ

القدر مـن رومـا وصـحن طعامنـا ـمنسوج حتى جزمة الولـدانِ

والثوب من أثينا وختم شماغنـا مــن لنــدن والــرز باكـستاني

ونقول نحن أجل من وطـأ الثـرى بسويسرا والخبز مـن يونـاني

هــل كوكــب الــشرق اســتردت وطــأ الثريــا غيرنــا بثمــانِ

قدســــــــــــــــــــــــنا أو حــــل في المــــريخ دانٍ داني

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com